

أثر مجلة (قراءات إفريقية) في الدراسات والبحوث الأكاديمية الإفريقية

أ. د. كمال محمد جاد الله الخضر
كلية الآداب - جامعة إفريقيا العالمية.

الإفريقي بأبعاده المختلفة، وتوسيع آفاق العاملين فيه، وتجديد الوعي بأهمية القارة الإفريقية وعمقها الاستراتيجي في المنطقة، وإبراز الدور الحضاري للمسلمين في إفريقيا، والتعريف بقضايا الإنسان الإفريقي، إضافةً إلى العناية بالدراسات العلمية المستقبلية المتخصصة في شؤون القارة الإفريقية، وتعزيز التواصل الثقافي والحضاري بين شعوب القارة الإفريقية وبين الأفارقة وإخوانهم العرب، وعلاوة على ذلك إبراز مشكلات الأكثرية المغيَّبة والأقليات المنسية وتطلعاتها، بمنهجية علمية متوازنة.

ظلت هذه الأهداف الجلية تقود مسيرة المجلة، وتمتزج بعطائها، حتى كادت تتصدّر قائمة المجالات التي تشاطرها مجال التخصص ومضمار الاهتمام والتركيز، ثباتاً وصلابةً وجوداً، وقدرةً على الاستمرارية.

قراءات إفريقية.. جدُّ في القضايا والمعالجات:

استطاعت المجلة خلال السنوات العشر المنصرمة أن تترك بصمات واضحة عبر مسيرة مليئة بالإنجازات، والتحديات في الوقت نفسه، وذلك في عالم متغير

شهد شهر رمضان ١٤٢٥هـ (الموافق أكتوبر ٢٠٠٤م) ميلاد مجلة (قراءات إفريقية)، وهي مجلة ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، وكان صدورها استجابةً لما يفرضه الواقع وتحتمه الظروف المحيطة بقارة إفريقيا، لتقود فيها حملات التوعية، وترفع راية التبشير بمستقبل أفضل، على الرغم من التحديات الجسام.

قراءات إفريقية.. اهتمامات وأهداف ومناهج:

عُنت المجلة، أول ما عنت، منذ صدور عددها الأول وحتى العدد الثاني والعشرين، الذي بين يديك - عزيزي القارئ -، والذي يُحتفل بصدوره بمرور العشرية الأولى للمجلة، عُنت بنشر الدراسات والأبحاث التي تتخذ من الطرائق الوصفية والتحليلية والاستشرافية مناهج لها، مخاطبةً الناطقين باللغة العربية والمعنيين بالقارة الإفريقية في إفريقيا وخارجها.

حافظت المجلة على الأهداف التي آمنت بها وحددتها بوضوح تام، واتخذت كل الوسائل لتحقيقها، وذلك منذ ميلادها، والتي تتمثل في: فهم الواقع

قدرات بحثية.. وأقلام واعدة:

تميّزت المجلة عن غيرها من المجلات - التي تشاركها التخصص - بإفرادها لحيّز كبير للأقلام الإفريقية الشابة الواعدة من مختلف الأقطار، حتى لتُجد في العدد الواحد من المجلة أقلاماً تنتمي إلى عدّة أقطار إفريقية مختلفة، وهذا وحده كفيل بجعل المجلة مرآة يرى فيها كلّ قارئ نفسه وقضيته، كما يجعل من طبيعة التناول للقضايا المتنوعة نواة لموسوعة إفريقية متنوّعة المشارب.

انفتاح وأصالة وتجديد:

أثبتت المجلة أنها لا تتحاز لتخصّص معين أو مجال محدّد في حقل الدراسات الإفريقية، وعلى العكس من ذلك تماماً برهنت على أنها منفتحة قلباً وعقلاً على المجالات كافة: الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية، واللغوية.. شريطة توافر الجودة والإتقان من المنظورين العلمي والمنهجي في العمل المقدّم.

كما أثبتت أيضاً أنّ لها القدرة على إمتاع القارئ بالاختيار المتبصّر للدراسات والمقالات والبحوث التي تُنشر فيها؛ فهي لا تكرّر الأفكار والقضايا حتى الملل، ولا تجامل في ذلك على حساب سمعة المجلة وخطّها، وإنما تضع مصلحة القارئ في المقدمة، وتعامله بوصفه صديقاً يجب أن تحسن معاملته، فلا عجب إذن أن ينتظرها القارئ على أحزّ من الجمر - كما يقال -؛ لأنها تمثّل له المتعة المحببة، وتخطب قناعاته بوعي ومنطق.

إنّ الموضوعات والقضايا الإفريقية الملحة التي ركزت فيها المجلة لم يكن

ومضطرب، وقد اقترن ذلك بالإصرار على المحافظة على الجودة والإتقان، في المبنى والمعنى، بما ظلت تنشره من بحوث ودراسات ومقالات ورصد... إلخ في شتى المجالات ذات الصلة بالقارة الإفريقية الواعدة، وذلك أنها لم تنصرف لهامش القضايا، وسفاسفها، وإنما ركزت جهودها في تناول القضايا الأساسية للقارة الإفريقية بعمقٍ وصدق، كما لم ترهن صفحاتها لموضوعات الماضي واجترار تفاصيله وحيثياته، وإنما انفعلت بالقضايا المستجدة والطارئة، ولاحقت تغطية تلك الأحداث عبر الدراسات والبحوث المفردة، والملفات المتخصصة المتقنة، بمهنية وتجرد.

إنّ نظرة سريعة لمحتويات أعداد المجلة التي بلغت الاثني والعشرين عدداً، كما تمّت الإشارة مسبقاً، لتكشف بجلاء، وتؤكد بوضوح، صدق انفعال المجلة بقضايا إفريقيا الملحة، والتي تحتاج بالفعل إلى تسليط الضوء الكاشف عليها، فلا عجب بعد ذلك أن نرى المجلة تفرد حيّزاً معتبراً لقضايا التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا، ولقضايا الصراعات العرقية والسياسية فيها، ولقضايا الاستثمار في القارة، ولقضايا التداعي على إفريقيا، ولقضايا اللاجئين فيها، إضافة لأوضاع المسلمين، ولأم القضايا التي هي (التنصير) بكلّ أشكاله ووسائله وآثاره في المجتمعات المسلمة، وغيرها من القضايا المهمة التي فتحت لها المجلة صفحاتها، وعالجتها بأقلام تحليلية استشرافية واعية، وبرؤية نقدية علمية مدققة، مع طرح الحلول العملية لما تناولته من مشكلات.

ليفوتها أن تُحدث حراكاً علمياً إيجابياً في حقل الدراسات الإفريقية، وهذه هي سمة المجالات الرسالية التي تتقّب في جادّ القضايا، وتلتزم بالتحليل الموضوعي والالتزان المعرفي في التناول والعرض؛ لأجل ذلك أصبحت مجلة (قراءات إفريقية) مصدراً مهماً وموثوقاً للمعلومات في الموضوعات التي تتعلق بأقطار قارة إفريقيا المختلفة.

قراءات إفريقية.. مصدر للمعلومات؛

بالإضافة للكتب المطبوعة والإصدارات الرسمية والرسائل الجامعية والوثائق والمخطوطات؛ تُعدّ المجالات المحكّمة واحدة من مصادر المعلومات المهمة للباحثين بمشاربهم المتباينة، ومجلة (قراءات إفريقية) ليست استثناءً في هذا المجال، فهي واحدة من المصادر المهمة في مضمار تخصّصها بما توافر لها من موضوعات متنوّعة جرى تحكيمها وتدقيقها وتمحيصها، وقد أكسب ذلك قيمة علمية لما يُنشر فيها من مواد مختلفة.

ومن المعلوم بالضرورة عند علماء مناهج البحث العلمي أنّ المجالات المحكّمة متفقٌ على قيمتها العلمية؛ وذلك لأنّ هذه المجالات لها مجلس استشاري من العلماء لا يقبل نشر موضوع إلا إذا أقرّ بقيمته العلمية ذوو الاختصاص في مادة المقال أو البحث الذي يخضع لتقويمٍ من قِبَل أكثر من مختص.

وبما أنّ المصادر الأساسية للدراسات الإفريقية بأفرعها كافّة، بوصفها واحدة من الدراسات المتداخلة، يغلب عليها أنها مدوّنة بلغات أجنبية، تأتي في مقدمتها اللغة

الإنجليزية ثم اللغة الفرنسية؛ فإنّ المكتوب في ميدانها باللغة العربية يعدّ نذراً يسيراً؛ لذلك يُحمد لمجلة (قراءات إفريقية) أنها سدّت هذه الثغرة، بما أتاحت من بحوث ودراسات ومقالات محكّمة على قدر من الأهمية والمواكبة في بابها، كتبت بلغة ليست هي اللغة العربية القديمة الحوشية، التي تتطلب الرجوع المتكرّر للمعاجم.. لا، ولا بلغة عصرية مهجّنة، وإنما كتبت بلغة فصيحة تراعي روح العصر، وتلبّي حاجات الإنسان في سهولة ويسر.

وإذا كانت المصادر الأساسية للدراسات الإفريقية المدوّنة بلغات أجنبية يقف من ورائها مستغرقون من الفرنجة وغيرهم، بعضهم لم تطأ أقدامه قارة إفريقيا، فإنّ ما تنشره مجلة (قراءات إفريقية) يقف من ورائه كتّاب إفريقيون، وعرب، وعرب إفريقيون، يعيشون القضايا التي يسطّرونها، بل هم جزء لا يتجزأ من تلك القضايا؛ لذلك فإنّ ما يكتبون يعكس الواقع بكلّ حذافيره، ويبين الحقيقة من مظانها.

إنّ ما تمّت الإشارة إليه في الفقرتين أعلاه، ليدل بلا شك على زيادة وتصدّر ما يُكتب في هذه المجلة، وعلى جودته العلمية؛ فلا غرو بعد ذلك أن صارت مرجعاً أساسياً لعدد من الدراسات والبحوث الأكاديمية وغير الأكاديمية ذات الصلة بحقل الدراسات الإفريقية عموماً، وبالقضايا الإفريقية الملّحة التي أفسحت لها المجلة ملفاتها وصفحاتها على وجه الخصوص.

إنّ من السهولة بمكان رصد بعض الدراسات والبحوث التي استفادت بصورة مباشرة مما تنشره مجلة (قراءات إفريقية)،

والتي تقف دليلاً جلياً على القيمة العلمية التي تتميز بها البحوث والدراسات والمقالات التي وجدت حظها للنشر بهذه المجلة المحكمة.

وحتى لا يُطلق الكلام على عواهنه؛ فإننا سنشير فيما سيأتي، على سبيل المثال لا الحصر، لأمثلة من الرسائل الجامعية والكتب الأكاديمية والمقالات المحكمة، التي استفادت مما نشرته المجلة، وقد أبرز مؤلفو تلك الرسائل والكتب والمقالات مجلة (قراءات إفريقية) بوصفها مرجعاً أساسياً نقلوا عنه، واقتبسوا منه، بل أكثر من النقل والاقتباس منه.

وحتى لا يُطلق الكلام على عواهنه؛ فإننا سنشير فيما سيأتي، على سبيل المثال لا الحصر، لأمثلة من الرسائل الجامعية والكتب الأكاديمية والمقالات المحكمة، التي استفادت مما نشرته المجلة، وقد أبرز مؤلفو تلك الرسائل والكتب والمقالات مجلة (قراءات إفريقية) بوصفها مرجعاً أساسياً نقلوا عنه، واقتبسوا منه، بل أكثر من النقل والاقتباس منه.

وحتى لا يُطلق الكلام على عواهنه؛ فإننا سنشير فيما سيأتي، على سبيل المثال لا الحصر، لأمثلة من الرسائل الجامعية والكتب الأكاديمية والمقالات المحكمة، التي استفادت مما نشرته المجلة، وقد أبرز مؤلفو تلك الرسائل والكتب والمقالات مجلة (قراءات إفريقية) بوصفها مرجعاً أساسياً نقلوا عنه، واقتبسوا منه، بل أكثر من النقل والاقتباس منه.

بعض الأمثلة لمجلة (قراءات إفريقية) بوصفها مرجعاً:

١ - حفلت رسالة الماجستير، تخصص الأديان، بعنوان: (العامل الديني وصراع الهوية في السودان، الكنيسة الكاثوليكية نموذجاً في الفترة من ١٩٨٣م - ٢٠٠٥م)، التي قدّمتها الطالبة/ صديقة محمد علي جاد الله (من السودان)، في مركز البحوث والدراسات الإفريقية، في جامعة إفريقيا العالمية - السودان، في العام ٢٠١٣م، حفلت باقتباسات مطوّلة من مجلة (قراءات إفريقية)، من مقالات منشورة بالعدد السادس، الذي صدر في شوال ١٤٣١هـ الموافق سبتمبر ٢٠١٠م، والعدد الثامن، الذي صدر في ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ الموافق أبريل - يونيو ٢٠١١م، والعدد التاسع، الذي صدر في رجب - رمضان ١٤٣٢هـ الموافق يونيو - سبتمبر ٢٠١١م، وقد أثبتت الطالبة المشار إليها معلومات موثّقة عن كاتب المقال أو الدراسة، وثقت لكل عدد وفقاً للعرف



تمّت مناقشتها في عام ٢٠١٠م، حفلت بمقتبسات من مقال للباحث بدر حسن شافعي، عنوانه: (أزمة ساحل العاج ومحنة المسلمين)، وقد نُشر هذا المقال في مجلة (قراءات إفريقية)، العدد الثاني، الذي صدر في شعبان ١٤٢٦هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٥م.

٢ - وفي تخصص الدراسات الإفريقية في المركز نفسه، وفي الجامعة نفسها

نيجيريا)، الكتاب صدر عن مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر في الخرطوم، في أغسطس ٢٠١٠م، يوضح هذا الكتاب بأن مؤلفيه استفادوا أيما استفادة من مقال للباحث محمد بن عبد الله الدويش، بعنوان: (التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا.. مشكلاته وآفاقه)، الذي نشر في مجلة (قراءات إفريقية)، العدد الأول، الذي صدر في رمضان ١٤٢٥هـ الموافق أكتوبر ٢٠٠٤م.

والكتاب المشار إليه أعدّه مختصان، ويعدّ من الكتب المهمة التي تناولت موضوع التعليم الإسلامي وقضاياها بصورة معتبرة، وقد قدّم لهذا الكتاب العالم الجليل البروفيسور يوسف الخليفة أبو بكر، مستشار معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، ومدير معهد يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي.

٥ - ومن عدد المجلة نفسه (العدد الأول) اقتبس الدكتور/ هارون المهدي ميغا اقتباسات مهمة أودعها مقاله المطوّل المقرؤ، الذي نُشر في كتاب: (مراجعات في تاريخ إفريقيا الإسلامي، فلسفة جديدة لكتابة تاريخ إفريقيا الإسلامي) (لمجموعة مؤلفين)، وذلك ضمن الطبعة الخاصة بمناسبة انعقاد مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، رقم ٢٥، في فبراير ٢٠١٤م، والمقال المشار إليه جاء يحمل عنوان: (تحريف دلالات الألقاب والوقوع في أخطاء تاريخية بغرب إفريقيا، دلالة ألقاب الملوك في إمبراطورية سنغاي نموذجاً)، أما المقال المقتبس منه فجاء تحت عنوان: (التاريخ الإسلامي في غرب إفريقيا تحت مطارق الباحثين) للدكتور/ هارون المهدي

أيضاً، في رسالة ماجستير للطلاب/ عثمان محمد عثمان موسى (من السودان)، بعنوان: (النزاعات العرقية وآثارها على الاستقرار السياسي في إفريقيا، جمهورية يوغندا أنموذجاً، ١٩٦٢م - ٢٠٠٥م)، التي نوقشت في عام ٢٠١٢م، نقل الطالب مقتبسات متنوعة من مقال للباحثة رندا عطية سليمان بعنوان: (المياه وقود حروب المستقبل)، وقد نشر بالمجلة في عددها الثاني، الذي صدر في شعبان ١٤٢٦هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٥م - كما ذكرنا قبل قليل -.



٤ - القول نفسه يمكن أن ينطبق على كتاب (التعليم الإسلامي وقضاياها المعاصرة في إفريقيا)، لمؤلفيه الدكتور/ يوسف بامبامادو (من كوت ديفوار)، والدكتور/ داوود عبد القادر إيليغا (من

ميغا نفسه.

٦ - أما كتاب: (إفريقيا: معلومات وحقائق)، الذي أعده الأستاذ/ أحمد محمد أحمد إسماعيل، وذلك ضمن سلسلة (الإسلام في إفريقيا) (إصدارة رقم ١)، طبعة خاصة بمناسبة انعقاد مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، المشار إليها أعلاه، فقد اقتبس اقتباسات مطوّلة من العدد الثامن عشر من المجلة، الصادر في شوال - ذي الحجة ١٤٣٤هـ الموافق أكتوبر - ديسمبر ٢٠١٣م، وذلك من مقال للدكتور/ آدم بمبا بعنوان: (اللغة العربية بإفريقيا، تشخيص لواقعها واستشراف لمستقبلها)، كما اقتبس من مقالين مختلفين من العدد السادس من المجلة، الصادر في شوال ١٤٣١هـ الموافق سبتمبر ٢٠١٠م، المقال الأول كتبه أحمد مكرم النهدي، وهو بعنوان: (موقع قارة إفريقيا الاستراتيجية، لمحة تعريفية)، والمقال الثاني كتبه الأستاذة الدكتورة حورية توفيق مجاهد، وهو بعنوان: (تاريخ الإسلام في إفريقيا.. الأبعاد والوسائل).

إنّ كل ما تمت الإشارة إليه - وهو قليل من كثير - يدلّ بوضوح على اهتمام الباحثين بما تنشره هذه المجلة من موضوعات، وأنهم يستعينون بما تحتويه صفحاتها فيما يكتبون، ثقةً منهم في المجلة، وإكباراً لما عُنت بنشره.

يضاف إلى ذلك أنه قد تمّ اعتماد ما نشره بعض الباحثين فيها لأجل الترقية للدرجات العلمية في جامعاتهم، وفي ذلك إقرار بكونها مرجعية علمية محكمة ذات موثوقية.

خلاصة القول:

إنّ مجلة (قراءات إفريقية) على الرغم من أنّ مسيرتها ما تزال في بدايتها، وأنّ توزيعها دون مستوى الطموح، فيما أرى، إلاّ إنها تخطو بخطى واثقة ثابتة نحو المستقبل، يحدوها في ذلك الاختيار الجيد للموضوعات التي تنشرها، والانحياز المنهج للقضايا الملحة التي تنتظم أقطار قارة إفريقيا المختلفة، علاوة على أفراد مساحات واسعة لأفلام الشباب الإفريقي والعربي الواعدة، وكلّ ذلك وغيره يجعل منها حديقة وارفة الظلال للقراء العاديين، ومصدراً مهماً ومرجعاً معتبراً للباحثين، يقبلون على الدراسات والبحوث والمقالات التي تنشر فيها، طلباً لمقتبسات يستعينون بها في كتابة دراساتهم وبحوثهم.

إنّ المستقبل كفيل - بإذن الله - بأن يجعل لهذه المجلة الريادة في قائمة المصادر والمراجع الأكثر حضوراً في حقل الدراسات الإفريقية، لا سيما تلك التي تتخذ من اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وسيلةً لمخاطبة القراء.